بسم الله الرحمن الرحيم

هـل يتحقق التضـامن الاسـلامى ..؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد)

بحمد اللهتعالى تمعقد المؤتمر العالمى الثانى لتوجيه الدعوة واعداد الدعـاة بمقر الجـامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وذلك خلال المدة من ٢٨ الى ٣٠ ربيع الاول ١٤٠٤ الموافق ١ الى ٣ يناير ١٩٨٤ وموضـوعه هو سبيل الدعوة الاسلامية الى تحقيق التضامن الاسلامى ووحـدة المسلمين . أما أهداف المؤتمر فكانت :

١ ــ تبصير الأمة الاسلامية بالطريق الذى رسمته الدعـوة لتحقيق الوحدة لتعود كماكانت ، وكما يريد لها دينها أن تكون (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) (ان هذه أمتكم أمة واحدة) .

٢ ــ تعميق الانتماء والولاء للأمة الواحدة عقيدة وسلوكا والتجاوب مع مقوماتها من الاخوة والولاية والتضامن والاعتزاز بما اختصهـا الله به من الخيرية والوسطية والشاهدية (كنتم خير أمة أخـرجت للناس) (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا)

٣ ــ ايجاد رأى عام اسلامى يعى عن ايمان وبصيرة ــ على هدى الكتاب والسنة ــ حقيقة التضامن والوحدة ويربط حركته بهما فى كل جوانب الحيـاة واتجاهاتهـا .

٤ ــ تحكيم شريعة الله بين جميع المسلمين والتسليم بمـــا تحكم بـــه .

* * *

هــذا وقد شارك فى المؤتمركبار العلماء ودعاة المسلمين والمؤسسات العلمية والاسلامية فى مختلف أنحاء العالم حيث بلغ عدد البحوث التى عرضت فى هذا المؤتمر ستة وثلاثين بحثا . وقد صدرت عن المؤتمر عدة توصيـــات أهمهـــا :

١ ــ انشـــاء مجلس عالمى للدعوة الاسلامية يعنى بشئون الدعـــوة والدعاة ويرسم سياستها بالطريقة التى تكفل لها النجاح على أن تتولى رابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة مهمة انشاء المجلس .

٢ ــ التأكيد على ترسيخ العقيدة الاسلامية على أساس من العلم واليقين .

٣ ــ الدعوة الى تطبيق الشريعة الاسلامية توفيرا للأمن والرخـــاء والاستقرار بين الناس .

٤ ــ قيام الجامعات والهيئات العلمية والدينية المتخصصة فى الأقطار الاسلامية بالتعاون فىمجال البحوث والدراســـات المتطـــورة لتحقيق التقدم المنشود للأمة الاسلامية .

٥ ــ العمل على تحقيق التضامن الاسلامىووحدة المسلمين وأن يركز على ذلك فى مناهج الثقافة الاســـلامية فى مختلف مراحل التعليم .

٦ ــ قيام هيئـــات الدعوة الاســـلامية بالتعاون مع الجامعات بجهود نشطة فى دراسة أوضاع المسلمين وبيان سبل اصلاح ما يتطلب الاصلاح.

* * *

ومشاركة منا بابداء الرأى فى هذه القضية فاننا نقول ان العالم الاسلامى لو عرف أسباب الداء لاستطاع أن يعرف الطريق الى العلاج• فلو عرف المسلمون أسباب ضعفهم وتفككهم لأمكنهم بعد ذلك أن يعرفوا الطريق الى تحقيق التضامن الاسلامى والوحدة الاسلامية بحيث يكونون قوة مؤثرة فى سير أحداث هذا العالم •

ولعل من أول أسباب ضعف المسلمين ما أدخل على دينهم فى مختلف العصور من عقائد غريبة مزقت شملهم وفرقت كلمتهم وجعلتهم شيعا وأحزابا لا عمل لهم الا الجدل فى العقائد الدينية • هذا من الجبرية وذاك من المعتزلة وآخر من الجهمية وغيره شيعى أو صوفى••• الى آخر ما هو معروف عن هذه الفرق التى مازالت جذورها ممتدة الى أيامنا هذه التى نعيشها • فرق متناحرة كل منها يعتبر نفسه أنه وحده على الحق وأن الآخرين فى ضلال •

وهذه العقائد الغريبة عن الاسلام والأفكار التى مزقت شمل المسلمين منها ما جعل الدين لهوا ولعبا ورقصا ومنها ما أدخل على الدين بدعا وخرافات ما أنزل الله بها من سلطان ومنها ما جاء فى صورة شرك صريح أو خفى تسرب الى عقائد العامة بعد أن روج له بعض المحسوبين على العلم •

كما لا ننسى الأحاديث المكذوبة والموضوعة التى أدت دورها فى تفكك المسلمين بافساد عقائدهم حتى استغرق الكثيرون فى الشرك أو الجهل وارتاحوا اليه وانحلت الروابط الدينية •

وكذلك ماآل اليه حال المسلمين حين نظروا الى دينهم نظرة كهنوتية فجعلوه مسئولية أصحاب العمائم وحدهم • ولم يصبغوا حياتهم بالصبغة الاسلامية بل اكتفوا من الدين بطقوس معينة يؤدونها ثم بعد ذلك لهم أن يفعلوا مايشاءون طالما قد انتهوا من طقوسهم •

أضف الى هذا ضياع الشخصية الاسلامية نتيجة اعجاب المسلمين بالمدنية الغربية المزعومة وتقليدهم للغرب فى سلوكه ومعاملاته ، كما تطرق الضعف الى العلم فأصبح المسلمون عيالا فيه يتطفلون على موائد الغرب بعد أن كان أسلافهم هم أصحاب الريادة فى كل المجالات والميادين العلمية .

* * *

وطريق العلاج من كل هذه الأدواء يتلخص فى العودة الى الكتاب والسنة . فان العمل بهما حفظ لكيان الاسلام . فاذا كان القرآن والسنة هما الدعامتين القويتين اللتين يقوم عليهما بناء الاسلام فلا عجب أن يتقوض ذلك البناء اذا ما ترك أهله هاتين الدعامتين .

العلاج اذن يكون بالعودة فى استقاء الدين من نبعيه الصافيين : الكتاب والسنة . بمعنى أن نخرج من هذه البلبلة الدينية بتحكيم الكتاب والسنة بين هذا الخضم المتلاطم من المذاهب والآراء . وقد يستلزم هذا الاشارة الى ما بكتب التفسير من ضلالات وانحرافات . كما يتطلب تصفية تراث الحديث النبوى مما خالطه من الأحاديث المكذوبة أو الضعيفة أو الشاذة ... حتى تبقى لنا الأحاديث الصحيحة التى يمكن الاعتماد عليها .

واننا على يقين من أن المسلمين لو صححوا مسارهم الدينى ليكون ملتزما بالكتاب والسنة التزاما كاملا لأصبحوا أمة قوية متماسكة « ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ــ ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ــ ولذلك خلقهم » .

وماعلينا لكى نأخذ بالكتاب والسنة الا أن نتذكر قول النبى صلى الله عليه وسلم « ... وستفترق أمتى الى ثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار الا فرقة واحدة . قيل من هى يارسول الله ؟ قال : التى تكون على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابى » .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

نفحات قرآن

بقلم بخاري أحمد عبده

الآل والأهـــل *

فى محاولـــة لتبصير المتخبطين ، وضبط لفتات الشاردين ذهبنا نستمطر سموات القـــرآن ، وسنختلس من اشفيته الرحمانية ما يزكى الجنان ، ويصقل الوجدان .

وعلمنا — يومئذ — أن الوشيجة التى لا تفرز التراحم ، والتحاب ، والتناصح فى الله وشيجة خرقاء ، جوفاء لاتشى الا عن حمية الجاهلية ، وعصبيتها العمياء .

ومثل هذه الوشيجة الخاوية من افرازات التدين الصحيح ، ومن نضح العواطف السامية سرعان ما تمتلىء بافرازات الغرائز الدنيـــا وتســـيل بالأحقاد ، والشنآن ، والأضغان .

ومعجزة القرآن أنه واجه هـــذه الغرائز الدنيا فطبها ، وأعلاهـــا ، وغير مجراها ، ومرساها .

كل ذلك بعـــد أن نسف شحنات الغى ، والأثرة ، والمادانية المستودعة فى الأعماق المتوحلة .

بعد أن فرغها ، وهيأها لما سيلقى من قـــول جديد . ثقيل ، عرشـــه تقوى ، وايمان ، وفرشـــه تناصح وبر ، وتواد . و ثار . هداهم قوله سبحانه (ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه ، فأولئك هم المفلحون) وشعارهم قوله سبحانه (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما ، وأسيرا . انما نطعمكم لوجه الله . لا نريد منكم جزاء ، ولا شكورا . انـــا نخاف من ربنـــا يوما عبوسا قمطريرا) وذكـــرهم المرتل قولـــه ســـبحانه (حســـبنا الله ، ونعم الوكيل) .

وظنى أننى بكل ما قدمت ، القيت أضواء على حقيقة «المودة فى القربى» جليت بها أبعاد هذه القضية ، وأننى نفيت عنها — بتوفيق الله — تحريف

---

* أرواح من نفحات « تبت يدا »تدحض فـــرى المفترين ، وتؤكد أن الاسلام دين النزاهة ، والعدالة ،والفرص المتكافئة .

الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين مصداق ما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم . (١)

وسنحاول اليوم — مستعينين بالله — أن نتصدى — فى موقع آخر — لثالوث الغالين ، والمبطلين ، والجاهلين . فقد انتحلوا ، وحرفوا ، وأولوا ، وهم يصولون ، ويجولون حول قضية « الآل ، والأهل » وزعموا أن ذوى قربى محمد صلى الله عليه وسلم لاطفهم الاسلام ملاطفة مكشوفة ، وخصهم بارادة سامية تمنع عنهم صواعق الدنس، والرجس، وحرك السنة كل المسلمين كى تستمطر الرحمات والبركات لهذه الفئة المدللة ، المحظوظة . واستخلصوا بخرصهم :

١ — أن أهل البيت — بفضل انتمائهم العرقى لرسول الله صلى الله عليه وسلم — صاروا فوق البشرية يملكون ما لا تملك ، وينفردون بقطاعات فى كون الله يصرفون شئونها ، ويتحكمون فى مقدراتها (٢)

٢ — أو أن أهل البيت — بحق ذلك الانتماء — حوبوا أيما محاباة ، وكيل لهم بمكاييل دونها المكاييل التى كيل بها لسائر الناس ، مما يقدح فى عدالة الاسلام المزعومة (٣) ، وينسف دعوى السواسية التى يتشدق بها المسلمون وهم يرددون أن الناس سواسية كأسنان المشط (٤) .

« الآل »

قالوا : — ومن مظاهر تمييز الاسلام لعشيرة محمد الأقربين (٥) تلك الصلوات ، والبركات التى تغدق عليهم اغداقا كلما تشهدنا ، أو صلينا ، وسلمنا على النبى الكريم صلى الله عليه وسلم .

والحق أن كلمة « آل » لا تلتحم بذوى الرحم الأقربين بحيث تستأثر بهم ، وتسد المنافذ على غيرهم من اتباع ، وأصحاب ، وانصار . بل هى كلمة مرنة تنسحب على أولئك وعلى غيرهم .

ولايضاح هذا لا بد أن نقف وقفة متأنية نحيط فيها بأبعاد كلمة «آل» احاطة لغوية تستعرض المفاهيم :

---

(١) روى البيهقى عن ابراهيم بن عبد الرحمن العذرى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : — يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله . ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين . والحديث مرسل لأن (العذرى) تابعى . فوق أن الراوى عنه وهو « معاذ بن رفاعة » ليس بعمدة . الا أن الحديث صححه الامام أحمد لأنه روى مرفوعا من طريق جماعة من الصحابة .

(٢) منطق الصوفية .

(٣) على حد قولهم .

(٤) كيد المستشرقين .

(٥) من هاشميين وعلويين وعباسيين .. الخ

١ ــ الآل كلمة واسعة الدلالة ، فقد يطلق على شخص واحد :

«ا» اما على سبيل التشريف ، والتعظيم كما فى قوله تعالى (فيه سكينة من ربكم ، وبقية مما ترك آل موسى،وآل هارون....) البقرة فالتابوت تركة موسى ، وهارون عليهما السلام . ومحتوى مخلفاتهما، وتعظيما للنبيين ، وتفخيما لشأن التابوت نفسه ، سبقت كلمة «آل» اسم النبيين الكريمين . وكأنهما بما حققا ، وأنجزا ، وقاوما ، وجاهدا كانا أمة كابرآهيم الذى قال الله فيه (ان ابراهيم كان أمة) وهذا ــ فى ظنى ــ انسب من قول المفسرين :ــ اسند « بالبناء للمجهول » الترك الى آل موسى ، وآل هارون من حيث انتقال التابوت من يد ، الى يد ، الى يد ، وكلهم آل موسى ، وآل هارون .

«ب» واما على سبيل النكاية ، والتهكم كما فى قوله تعالى (.... وحاق بآل فرعون سوء العذاب . النار يعرضون عليها غدوا ، وعشيا، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) غافر ٤٥ ــ ٤٦ .

قالوا : ــ لعل سوء العذاب قدر مشترك بين فرعون وأشياعه . ولعل أشد العذاب خاص بفرعون ذاته بحكم كونه صاحب أمرهم الذى يقدمهم يوم القيامة ، ويوردهم النار (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا ، وسلطان مبين الى فرعون وملئه ، فاتبعوا أمر فرعون ، وما أمر فرعون برشيد . يقدم قومه يوم القيامة ، فأوردهم النار وبئس الورد المورود . وأتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ، ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) هود . ففرعون ــ بهذا الاعتبار ــ من الصور التى تعكسها الآية الكريمة:ــ (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة، ومن أوزار الذين يضلونهم ، ألا ساء ما يزرون) النحل ٢٥ . فهو بحكم ولايته المسئولة يبوء باثمه ، واثمهم ، ويحمل وزر الضلالة ، ووزر الاضلال .

٢ ــ وآل الرجل قومه ، وأتباعه، وأهل دينه . وربما لمحنا هذا المعنى فى كثير من الآيات التى وردت فيها كلمة « آل » ومن ذلك قوله سبحانه (واذ نجيناكم من آل فرعون ...) البقرة ٤٩ .

قال التاسمى : ــ المراد بآل فرعون فرعون وأتباعه ، فان الآل يطلق على الشخص ، وأتباعه .

وقال أبو عبد الله القرطبى : ــ (آل فرعون قومه ، وأتباعه ، واهل دينه ، وكذلك آل رسول الله ، من هو على ملته ، ودينه ، فى عصره ، وفى كل الأعصار ، سواء كان نسيبا له ، أو لم يكن ، ومن لم يكن على دينه وملته ، فليس من آله ولا أهله، وان كان نسيبه ، وقريبه . ا . هـ)

٣ ــ وكلمة « الآل » تذكرنا بكلمات يمكن أن تكون مصادر لكلمة « آل »

وبكلمات اخرى يمكن أن تكون نظائر تقرب من كلمة «الآل» فى المبنى ، والمعنى .

ا ــ تذكرنا بكلمة « أهل » وقد قال أهل اللغة ان كلمة « أهل » أصل كلمة « آل » قلبت الهاء الى همزة تخفيفا ، ثم أبدلت الهمزة الثانية ألفا ، زيادة فى التخفيف . قال صاحب القاموس : ــ الا أن كلمة « آل » لا تستعمل الا فيما فيه شرف غالبا .

ب ــ وتذكرنا بكلمة « الال » ــ بكسر الهمزة بعدها لام مشددة ــ والال من معانيه العهد ، والحلف ، والجار ، والقرابة ، والأصل الجيد . فلعل هاء « أهل » أبدلت فى كلمة « آل » لاما وادغمت كما أبدلت هناك همزة . ويحسن هذا القول أن اهل الرجل هم أصحاب عهده ، وهم ــ فى الغالب ــ جيرانه ، وهم ــ فى الغالب ــ قرابته ، وأصله . اذن العلاقة بين (آلال) « بكسر الهمزة وتضعيف اللام الآخيرة » وبين الآل علاقة وطيدة .

جـ ــ وتذكرنا بـ آل يئول أولا ومآلا بمعنى رجع ــ وأهل الرجل عيبته ومرجع أمره .

د ــ وتذكرنا بــ آل الدهن أولا بمعنى تماسك ، وخثر ــ وآل الرجل عدته ، وسر تماسكه وقوته .

هـ ــ وتذكرنا بقولهم « آل المآل » أى أصلحه ، وساسه . وآل الملك رعيته ايالا ساسهم . وآل على القوم ، ولى عليهم ــ وأفراد الآل يتعاهد بعضهم بعضا ، ويصلح بعضهم شئون بعض ، وبعضهم أولياء بعض .

و ــ ونذكر فيما نذكر كلمة «الآل» بمعنى السراب . وكذلك جل الناس. يمضون (بفتح الياء وكسر الميم) من بعيد وميض البرق الخلب ، ويئلون « يلمعون » كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء ، حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ــ أو لأن الحياة كلها سراب . والناس قريبهم ، وبعيدهم وهج كاذب يعكسه السراب . والمآل المحتوم هو الانقشاع ، والزوال ، وانطفاء كل بريق حسب قول الشاعر : ــ

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ، ولم يسمر بمكة سامر

أو كما قال الآخر :

فلما تفرقنا كأنى ومالكا
لطول اجتماع ، لم نبت ليلة معا

ز ــ والآل بعد كل ذلك الشخص نفسه . وآل الرجل أتباعه ، وأولياؤه ، وآل الله ، ورسوله أولياؤه « قاموس » .

* * *

وأنا اذ أحرص على تسجيل هذه الفذلكة اللغوية ، لم اقصد التزويق ، ولا التغريب ، ولا الاستعراض .

ولكنى أردت أن يكون ذلك زادا للدعاة الذين يتصدون لأبواق المستشرقين ، ومتحذلقة المتصوفين. فهؤلاء يشقشقون بكلمات خداعة ، ويخرصون ، بل يختلقون مفاهيم ، ومعانى ، وتأويل لا أساس لها ، ما أنزل الله بها من سلطان .

اذا تحقق هذا فاعلم أن آل محمد هم الذين حددهم أبو عبد الله القرطبى — (ج ١ ص ٣٨١ تأويل آية : وإذ نجيناكم من آل فرعون) — هم الذين على ملته ، ودينه ، فى عصره، وفى كل الأعصار ، سواء كانوا انسباء أو لم يكونوا . ومن لم يكن على دينه ، وملته فليس من آله ولا أهله ، وان كان نسيبا ، قريبا . والمؤمنون حين يلهجون فى صلواتهم، وفى غير صلواتهم ، بذكر آل محمد داعين ، مترحمين ، سائلين لهم البركة ، والنماء ، انما يصلى بعضهم على بعض ، ويبارك بعضهم لبعض.

والمؤمنون اذ يصلون ، ويباركون على محمد ، وآله انما يفعلون هذا :

١ — شكرا لله على نعمة اسدائها .

٢ — واستبقاء لتلك النعمة بالدعاء لعلمهم أن مكر الله غير مأمون (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) الأعراف ٩٩

٣ — وائتمارا بأمر الله سبحانه فقد أمرنا أن نصلى على نبيه الكريم .

وتنبيها الى هذا ، وتربية لمشاعر الخوف الدائم من الله ، والرجاء الحار فى الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : — « انى وانا رسول الله لا أدرى ماذا سيفعل بى » « لو كانت احدى قدمى فى الجنة ، والأخرى خارجها ، ما أمنت مكر الله » .

ومن شواهد هذا ما روى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت : — (ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى أرى منه لهواته (جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق فى أقصى سقف الفم) انما كان يبتسم . قالت : وكان اذا رأى غيما ، أو ريحا عرف « بالبناء للمجهول » فى وجهه ، قالت : يا رسول الله . الناس اذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر . وأراك اذا رأيته عرف فى وجهك الكراهية ؟ فقال : يا عائشة ما يؤمننى أن يكون فيه عذاب ؟ عذب قوم بالريح . وقد رأى قوم العذاب فقالوا هذا عارض ممطرنا(١))

---

(١) رواه مسلم ، والترمذى أيضا، والحديث يشير الى قول الله تعالى:— (فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم ، تدمر كل شىء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين . ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ... الأحقاف ٢٤ — ٢٦

٤ — واستزادة لنعمة عزيزة غالية (لئن شكرتم لأزيدنكم .) والنعمة المسداة التى ندعو كى نستبقيها ونستزيد منها هى نعمة صلاة المولى والملأ الأعلى على رسوله ، وعلى المؤمنين . فالصلوات التى نستمطرها واقعة ثابتة — أما بالنسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمقتضى قوله سبحانه (ان الله ، وملائكته يصلون على النبى ، يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) الأحزاب . وأما بالنسبة لسائر المؤمنين فبمقتضى قوله سبحانه : — (هو الذى يصلى عليكم وملائكته ، ليخرجكم من الظلمات الى النور وكان بالمؤمنين رحيما) الأحزاب ٤٣ وبحق قوله سبحانه (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا ، ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما ، فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم ..... وقهم السيئات ....) غافر

ان الملأ الأعلى كله يصلى على المؤمنين ، ويستغفر ، ويطلب لهم جنات عدن ، والوقاية من مغبات الذنوب بل تنداح (تمتد ، وتتسع) دوائر الرحمة فى الملأ الأعلى حتى تسع أهل الأرض (تكاد السموات يتفطرن من فوقهن ،والملائكة يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون لمن فى الأرض (١) ، الا ان الله هو الغفور الرحيم) الشورى ٥

واذا كانت الصلوات تتدفق من كل صوب على من فى الأرض فليت شعرى ما الميزة التى تميز بها آل محمد — حتى على فرض أن كلمة آل يقصد بها خاصته الأقربون من أولاد وأحفاد ، وأصهار ، وأرحام ؟

---

(١) ظنى أن استغفارهم يسع الموحدين فى الأرض : صالحيهم ، وعاصيهم . أما غير الموحدين فلايشملهم هذا بقرينة قول الله (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم، وما كان استغفار ابراهيم لأبيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ...) التوبة ١١٣ — ١١٤ .

والملائكة فى ذروة الايمان.ينسحب عليهم ما ينسحب على المؤمنين . اللهم الا أن يقال : ان استغفار الملائكة للمشركين يعنى طلب الهدى والرأفة ، واشفاقا كما كان رسول الله يدعو « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » .

سنة الله

والاسلام — كما هو معلوم — لم يبن (بالبناء للمجهول) على فراغ . بل قام على سنن الموحدين ، ووصل الماضى بالحاضر ، ونسج على منوال الرسل السابقين ، (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ...) النساء .

الاسلام بكل تعاليمه يبنى على (سنة الله التى قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا) الفتح .

ورسولنا صلى الله عليه وسلم هدى سنة المرسلين من قبله ، وقى « بالبناء للمجهول » مثلهم مواقف الحرج ، وجنب « بالبناء للمجهول » — كما جنبوا — أسبابه ، وحمل « بالبناء للمجهول » على مناهج الفطرة الميسرة لكيلا يكون عليه حرج . وصدق الله : — (ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له ، سنة الله فى الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدرا مقدورا ، الذين يبلغون رسالات الله ، ويخشونه ، ولا يخشون أحدا الا الله ، وكفى بالله حسيبا) الأحزاب ٣٨ — ٣٩ .

ومن سنة الله فى المرسلين الذين خلوا :

١ — أن يصوغهم صياغة تعينهم على أن يثبتوا عند الفتن ويقووا أمام تحديات المحن التى تفجرها القوى المضادة للحق ، وأمام أسلحة قوامها الغواية ، والتمويه ، والصرف عن الجادة ، والاستفزاز ، والدعاوى المفتراة المثيرة بغية ايجاد جو يورث الطيش والاضطراب ، ويدفع الى تصرفات حمقاء .

٢ — ومن سننهم أن يتقوا مكر القوى المضادة بالصلوات تقام فى أوقاتها ، وبالنوافل تضوى فى معارجها ، وبالذكر ، وبالصبر ، وبالفطنة ، والحكمة ، والحركة المدروسة . والقرآن الكريم يجلى لرسول الله مقومات الصمود تجلية، وفى خلال ذلك يغريه بالتزام سنة الأولين والا ... ذلك ما نستوحيه من آيات الاسراء : — (وان كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا اليك لتفترى علينا غيره ، واذا لاتخذوك خليلا . ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . اذا لأذقناك ضعف الحياة ، وضعف الممات ، ثم لا تجد لك علينا نصيرا . وان كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها ، واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا . سنة (١) من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ، ولا تجد لسنتنا تحويلا. اقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق

---

(١) منصوبة على الاغراء .

الليل ، وقرآن الفجر ، ان قرآن الفجر كان مشهودا . ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا .... ان الباطل كان زهوقا) الاسراء ٧٣ — ٨١

٣ — ومن سنة المرسلين أن يوصوا ذويهم ، وذراريهم بالعمل ، والتقوى ، واسلام الوجه لله وحده. ذلك ما تلمسه :

١ — وانت تستعيد القرار الربانى الذى سلخ ابن نوح عن نوح ، وجرده من أهليته (يا نوح انه ليس من أهلك ....)

٢ — وانت تستعيد نصوص وصية نبيين كريمين اقبلا على اولادهما موصين بالتزام الجادة ، وبالاسلام حتى الموت (ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا وانه فى الآخرة لمن الصالحين . اذ قال له ربه أسلم. قال أسلمت لرب العالمين . ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين ، فلا تموتن الا وانتم مسلمون . أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ، اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى . قالوا نعبد الهك ، واله آبائك ، ابراهيم ، واسماعيل ، واسحق ، الها واحدا ونحن له مسلمون) البقرة ١٣٠.

٣ — وانت تستعيد من تعقيب يعقوب عليه السلام على رؤيا يوسف قول الله (وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الأحاديث ، ويتم نعمته عليك ، وعلى آل يعقوب ، كما أتمها على أبويك من قبل) فالآية توضح أن رأس الأمر اجتباء يعقبه ابتلاء ، وتكليف . وأن قوام الأمر علم فياض يسع الأقربين والأبعدين . وأن طريق الكمال يمتد فوق قواعد بنى عليها الأكرمون . وأن المنهج المرتضى هو منهج الاتباع (بتشديد التاء) وكأن يعقوب عليه السلام يوصى يوسف بالتزام درب الكمال الذى التزمه الأصول الأكرمون (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمها على أبويك) ولقد اتمها الله على الأبوين بالايمان ، والجهاد ، والصبر ، والعطاء ، والعلم ،والحكمة والتواصى بالخير .

وهكذا نعلم انه ليس من سنن المرسلين أن يعطوا الذرارى فوق ما أعطى سائر الناس . ومحمد صلى الله عليه وسلم كما أوضحنا انما يتبع سنن المرسلين ، وينسج على منوالهم . فما يكون له أن يحيد عن السبيل ، أو ينحرف ليوصى لذويه بفضل تكريم لمجرد انهم ذووه .

يتبع

بخارى احمد عبده

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

هل الشريعة الاسلامية ادعاء أم تطبيق ؟

التشريع الاسلامى فرض على كل حاكم مسلم أن يأخذ به ،وفرض على المحكومين المسلمين أن يتقبلوه ، ويخضعوا له . قال تعالى (أفحكم الجاهلية يبغون ؟ ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) آيـة ٥٠ من المـائدة .

ولكن بعض الكتاب الذى غزاهم الفكر الأوربى ، يقفون عقبة فى طريق اصدار التشريع الاسلامى ، ويجندون أقلامهم للحط من أهميته ، وتطاوعهم الألفاظ الملتوية للتغرير بالمجتمع ، قائلين ان الامة المصرية لم تتهيأ لاستقبال التشريع الاسلامى ، وتحكيم كتاب الله عز وجـل بالرضـا والقبـول .

وهذا هو منتهى التحدى للشريعة الاسلامية ، واتهامها بأنهـا لا تتناسب مع العصر الحاضر .

ومما لفت نظرى بقوة ، ملؤها الحسرة على ما آل اليه بعض الكتاب ما نشرته جريدة أخبار اليوم فى العدد الصادر يوم السبت ٣٠ من المحرم ١٤٠٤ الموافق ٨٣/١١/٥ بالصفحة الرابعة تحت عنـوان (الفكر الاسلامى) للكاتب جمال بدوى . قال ما يلى :ـ

(كثيرون من ذوى النوايا الحسنة يتعجلون القوانين المستمدة من الشريعة الاسلامية ، ظنا منهم أن اصدارها سيؤدى الى اصلاح المجتمع ، واستئصال أسباب الانحراف والفساد ، وبعض دعاة الاسلام ينساقون وراء هذا المطلب الجماهيرى فجعلوا منه قضية مصير • وكأن عز الاسلام ورفعته رهن باصدار هذه القوانين • وهم فى ذلك واهمون •••) ثم استرسل الكاتب فى مقاله يؤكد عدم صلاحية الشريعة الاسلامية لحماية المجتمع من الخلل والاضطراب •

ثم يقول منددا بالحكومات التى طبقت الشريعة الاسلامية (ولكن بعض الحكومات ــ للأسف ــ تتملق الشارع الاسلامى ، فتجعل من حدود الشريعة الاسلامية ، أداة لاذكاء الجماهير ، وتصدر قوانين شرعية يهلل لها الناس ويطربون • ولكن سرعان ما يكتشفون أن ما حدث لم يكن الا خداعا)

وأنا أقول ياحسرة على مثل هذا الكاتب ، التى نضحت أقواله بما فى نفسه ، والشاعر العربى يقول :

لا تسال المرء عن خلائقه فى وجهه شاهد من الخبر

وهل هذا القول يصدر ممن يغار على دينه الذى ارتضاه الله لخلقه ؟

وكيف توافق ادارة جريدة أخبار اليوم على نشر مثل هذا الكلام الذى فيه طعن صريح يدين الاسلام ؟ والأنكى من ذلك أنه يتهم دولة مجاورة لنا ــ بيننا وبينها أواصر عدة بأنها لم تكن صادقة فى تطبيق الشريعة الاسلامية • بل عمدت فى ذلك الى امتصاص رغبة الجماهير ، وتملق رجل الشارع الذى يهلل ويطرب للحلول الاسلامية • ونريد أن نعرف : هل هذا القول صادر من عدو للاسلام ، أو من كاتب يصف نفسه بأنه من المسلمين ؟

ان قوله هذا استخفاف برأى الجمهور الاسلامى ، وطعن

صريح فى الحكومات الناجحة التى أخذت بمنهج الاسلام ، فاستتب فيها الأمن ، ودب فيها الرخاء ، وتفجرت طاقاتها للاصلاح والتعمير ورزقهم الله من حيث لا يحتسبون • قال تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض • ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) آية ٩٦ من الأعراف

لقد تتبعت الصحف اليومية بعد نشر هذا المقال فلم أجد من الكتاب غيرة على شريعة الله ، واستقبلوا هذا الطعن الصريح فى الاسلام بالصمت ، اما مجاملة للكاتب واما رضا بما كتب •

ماذا يقصد الكاتب من مقاله الا أحد أمرين :—

١ — اما الخروج على الدين الاسلامى وتقرير عدم صلاحيته •

٢ — واما التشكيك فى شريعة هى من صنع الله تعالى ، وعدم التسليم بما جاء به النبى صلى الله عليه وسلم ، الذى من انتصر لشريعته فهو المنصور ، ومن خالفها فليقرأ قول الله عز وجل (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) •

اذا كانت الأمة قد أجمعت على الأخذ بالتشريع الاسلامى ، وقام أهل الغيرة ينادون بالرجوع الى الشريعة الاسلامية عقيدة وحكما وسلوكا • فماذا على الكاتب لو سكت ؟ بل لو أخذ نفسه بالدين الاسلامى ووقف مع الحق وشد أزر هؤلاء • ولكنه أعلن بصراحة مشاقته للدين وأنه لا يصلح للمجتمع فى العصر الحاضر •

ليعلم الكاتب أن الشريعة الاسلامية لم يصنعها بشر ، وانما شرعها الله تعالى فجاءت وفق العدالة الالهية ، ونظمت مصالح الناس جميعا ، رغم أنف كل مكذب ومكابر •

والمسلم الذى يعتز بدينه يجعل القرآن الكريم اماما ، والرسول صلى الله عليه وسلم أسوة طيبة ، ويدرك معانى الشريعة الاسلامية

واتجاهاتها بعقله وقلبه ، ولا يزيغ قلبه عنها ، ولا يرضى عنها بديلا • ذلك لأن الايمان بالقرآن لا يتجزأ بل يقتضى أن نؤمن بآياته كلها • فلا نعمل ببعض الآيات ، ونعطل البعض الآخر • والا وقعنا فيما وقع فيه أهل الكتاب حيث قال الله فيهم (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض)

فالله تعالى هو المشرع • وما الرسول الا مبلغ عن ربه (ما على الرسول الا البلاغ)

وبدهى أن العقل البشرى يصيب ويخطىء • كما أن القوانين الوضعية لا تعرف مصالح العباد كما يعرفها رب العالمين الذى خلقهم وبين لهم ما فيه سعادتهم فى الدنيا والآخرة •

ان شريعة الله تعالى كلها صواب ، لأنها مستمدة من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه،تنزيل من حكيم حميد •

ومن المحال أن يكون للقوانين الوضعية ما لشريعة الله تعالى التى تعتبر أعدل وأصلح وأقرب رحما وأهدى سبيلا ، من الشرائع التى وضعها البشر وساروا عليها • فطن لذلك فقهاء المسلمين الأولون ، فأحاطوا بالشريعة علما مستمدا من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام • ومن ثم خلفوا لنا ثروة فقهية هائلة ، تتضاءل أمامها شرائع الروم واللاتين ، وما تفرع منها من شرائع الأمم الاوربية •

ولكن من ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ، ومن فتنوا بالمدنية الغربية ، ومن أخذوا قوانينهم من الفقه الرومانى ، أو التفكير الفلسفى أو المناهج الكهنوتية ضلوا وأضلوا كثيرا •

لقد مضى على استعمال القوانين الوضعية عدة قرون • كانت كفيلة بوضوح التجربة • فماذا أدت للبشرية ؟

امتلأت السجون بالمجرمين ، وشاعت الجريمة فى كل مكان • وتقلصت الفضيلة ، وفقد الناس الثقة بالناس •

لقد كان القاضى فى الرعيل الاول يمر عليه الاسبوع والأسبوعان ولا يجد قضية تعرض عليه • لأن شريعة الله نافذة ، وحكم الله قائم فى كل مكان • ولم يتعد أحد حدود الله تعالى • لما اتصفوا بالانصاف ينصف كل منهم غيره من نفسه • فلا رقيب عليهم الا الله سبحانه • وذلك ثمرة الايمان الصحيح • فصغر كل شىء أمام منهج الله تعالى الذى فيه علاج للأمراض الاجتماعية التى نعيشها هذا الزمان •

ان الشريعة الاسلامية كفلت الأمان للناس فى كل مكان • ووفرت العدالة للمسلمين وغيرهم • وقصة الابن القبطى الذى سابق ابن عمرو بن العاص خير شاهد على ذلك • ولقد كان الرجل يقطع الطريق من الشام الى صنعاء لا يخاف الا الذئب على غنمه •

أما وقد تبدل شرع الله ، واستحسن من أشربت قلوبهم كل غربى ، وعميت أبصارهم عن العلاج الربانى فى شريعته تضخمت ميزانية رجال الأمن ، لحفظ الأمن وما هو بمحفوظ • فلم يأمن الناس على أرواحهم وأموالهم ، ليلا ولا نهارا ، وصار النشل والسرقة بالاكراه علنا فى وسائل النقل • واجترأ اللصوص على سرقة السيارات من الشوارع ، وكسر أبواب المساكين وذبح الأرامل بها للحصول على ما غلا ثمنه ، فهل أوقفهم رجال الأمن ، أو المحاكم عن جرائمهم ؟

لصوص اعتادوا الاجرام من طلاب منحرفين لم يبلغوا سن العشرين ، ومن مجرمين عاشوا طويلا فى السجون ، ثم خرجوا

ليزاولوا جرائمهم من جديد • حتى بلغت عدد سرقات بعضهم طبقا للبلاغات الرسمية ثلاثين حادثة سرقة • ومنهم من يسرق الخزائن والمتاجر والمساكن ، ويسلب وينهب ، ثم يجدون منافذ للخلاص من جرائمهم فى القانون الوضعى • كما أن المحاكم أتخمت بالقضايا حتى أن القضية الواحدة تعيش بين المحاكم عدة سنوات دون أن يصل الحق الى صاحبه •

واذا كانت الأمة ممثلة فى ذوى الأحلام والنهى ، تنادى بتطبيق الشريعة الاسلامية بعد أن عجزت الشرائع المستوردة عن اصلاح المجتمع ، والقضاء على الجريمة ، فما عذر أولئك الذين يسدون الطريق أمام الأخذ بها ؟

ألم يعلموا أن صنع الله الذى أتقن كل شىء جعل الشريعة تبلغ حد الكمال • كما أن عمل البشر تكتنفه الأهواء والأخطاء والنسيان • والله تعالى يقول : (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) •

ألا فليتق الله أولئك الكتاب الذين يصدون عن سبيل الله علنا ، كما أشرنا الى ذلك فى مستهل هذا المقال •

واذا كان الله تعالى أوصى فى كتابه ، ألا يدركنا الموت الا على حال يرضاها الاسلام • يقول عز وجل (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) فالنصيحة الخالصة لهؤلاء أن يتوبوا الى الله تعالى ، وأن يصححوا أخطاءهم فالرجوع الى الحق فضيلة ، ويتوب الله على من تاب •

والله ولى التوفيق

محمد على عبد الرحيم

حكم صلاة الجنازة فى المسجد(١)

عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة رضى الله عنها أمرت أن يمر بجنازة سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه فى المسجد فتصلى عليه • فأنكر الناس ذلك عليها ، فقالت : ما أسرع ما نسى الناس ، ما صلى رسول اللهصلى الله عليه وسلم على سهيل بن البيضاء الا فى المسجد (٢) •

وعن أبى هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صلى على جنازة فى المسجد فلا شىء عليه (٣) •

يدل الحديثان على جواز صلاة الجنازة فى المسجد • ولقد وردت الأحاديث بصلاة الجنازة على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى المسجد•

هذا ولقد خالف أبو حنيفة ومالك حيث كرها صلاة الجنازة فى المسجد • والحجة عندهما حديث أبى هريرة السابق برواية (من صلى على جنازة فى المسجد فلا شىء له (٤) وفى رواية (فليس له أجر)•

وحديث أبى هريرة رواه صالح مولى التوأمة وقد اختلط بآخر عمره • وأجاب بعضهم بأن الراوى عن صالح هو ابن أبى ذئب وقد سمع منه قبل الاختلاط •

لكن الاضطراب فى اللفظ بين (فلا شىء عليه — فلا شىء له — فليس له أجر) يسقط الاحتجاج ولقد أحسن النووى فى المجموع فقال: أما رواية (فلا شىء له) ان صحت فتحمل على (فلا شىء عليه) كقوله تعالى (ان أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسأتم فلها أى فعليها •

وعليه فصلاة الجنازة فى المسجد جائزة • وهذا رأى الجمهور وعليه عمل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم • والله أعلم

محمد صفوت نور الدين

---

(١) كتبت هذا حيث ورد فى عدد ربيع الاول ضمن فتوى تحريم بناء القبور فى المساجد أن الاحناف يكرهون صلاة الجنازة فى المسجد فأردت ايضاح المسألة بذلك

(٢) رواه مسلم وأبو داود والطحاوى والنسائى وابن ماجه والترمذى

(٣) رواه ابو داود

(٤) رواية فى بعض نسخ أبى داود واحمد والطحاوى

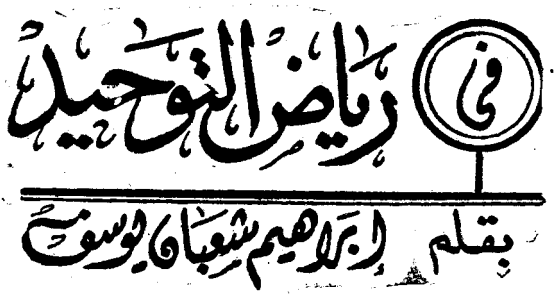

هـل الرسـول أصـل المخلـوقات

من القول الذى لا يكاد يرتفع الى العقل الناضج والفكر السليم أن يقول ناعق لولا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم لمتكن هذه المخلوقات اذ لولاه لم تكن الشمس والقمر ولا الجنة والنار ولا السموات والارض • ولولاه لم يكن العرش العظيم الذى استوى عليه المولى سبحانه • • • الى آخر ما يتجشؤه حماة الوثنية

ولكن العقيدة الصحيحة والايمان السوى يأبيان الا أن يميطا هذا الفكر المسموم عن طريق الدعوة الى الحق تبارك وتعالى • فأقول وبالله التوفيق :

نعلم أن الله عز وجل جعل آدم عليه السلام خليفة فى الارض ، وخلق من نفسه زوجه ليسكن اليها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء•وأخذ عليهم العهد والميثاق للاقرار بالحق والتوحيد الكامل • ووعد الطائعين خيرا والعصاة على النقيض •

ولكى تستقر الحياة بالناس جميعا فلابد أن تكون لهم شمس بالنهار وقمر بالليل ، وقدره منازل لمعرفة السنين والحساب • كما أنه سبحانه جعل أرضا يفلحها الناس ويمشون فى مناكبها للأكل من رزق الله ، وجعلها قرارا ولها رواسى وشق فيها الانهـار والبحار وأخـرج فيها الزروع والأشجار ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ، وجعلها قطعا متجاورات • ووعد الموحدين جنة ينعمون فيها لقاء عمل صالح قدموه • وتوعد العصاة المشركين دون توبة جهنم يلقون فيها الجزاء العادل •

يتولى محاسبة الخلق رب كريم استوى على عرش عظيم وسع كرسيه السماوات والارض •

له قلم كتب كل شيء فى الذكر ، ولم يهمل الله مقادير الناس وحظوظهم، فما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، ولا يظلم ربك أحدا ، وهذه هى معايير العدالة الالهية •

فمن المعلومات الثابتة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد فى الدنيا عام الفيل ، وبعد ميلاد أخيه عيسى بن مريم عليه السلام بما يفوق خمسة قرون • ولحق بالرفيق الأعلى بعد نيف وستين عاما من حياة حافلة بالجد والحركة الدائبة والقيم والمثل العليا ، مؤديا الحق لأهله حتى عرف قبل البعثة بالصادق الأمين • وبعد الرسالة دعا الناس الى الله وما لانت له قناة •

فهل ياترى كانت الشمس والقمر معطلين ؟ والجنة والنار فى فناء ؟ وعرش الله سبحانه غير موجود ؟ بحيث لم يؤد كل من ذلك دوره المقدر له قبل مولد رسولنامحمدصلى الله عليه وسلم ؟ فلما ولد كان هو عليه السلام أصلا لكل هذا ؟

ثم قل لى بربك : كيف كانت الأمم السابقة تمارس حياتها ؟ والقرآن الكريم يقص علينا موقف نوح مع قومه حيث كان يدعوهم ليلا ونهارا • والليل والنهار لا يعرفان الا بالشمس والقمر • وكان ذلك بلا شك قبل مولد رسول الله صلى اللهعليه وسلم • وكذلك عرش الرحمن جل شأنه كان قبل الرسول عليه السلام حيث يقص القرآن الكريم فى سبع آيات كريمة بأن الله خلق السماوات والارض فى ستة أيام ثم استوى على العرش • بل ان العرش كان موجودا قبل خلق السماوات والارض حيث تثبت الأحاديث الصحيحة ذلك • كما ورد فى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : قدر الله تعالى مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء • بل ان الامام البخارى أثبت فى صحيحه عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال : جاء أهل اليمن لرسول الله صلى

الله عليه وسلم للتفقه فى الدين فسألوه عن أول هذا الامر • فقال صلى الله عليه وسلم : كان الله ولا شيء قبله وفى رواية معه ، وكان عرشه على الماء ،وكتب فى الذكر كل شيء •

وعلى هـذا فليس محمد صلى الله عليه وسلم أصلا للمخلوقات مهما قال الغلاة والمخرفون •

ياقوم ــ اذا كان القرآن والسنة يسردان الحق الذى لا معدل عنه من أن الله سبحانه كان ولا شيء معه أو قبله • وأن العرش العظيم كان على الماء قبل خلق السماوات والارض وأن الجن خلق قبل آدم وأن آدم أصل لبنيه وأن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم من ذرية آدم • • • فكيف يتسق منطق الصوفية ومن على شاكلتهم بأن الرسول محمدا أصل لجميع المخلوقات ، ولولاه لم يكن الليل والنهار ، ولا الشمس والقمر ، ولا الجنة والنار ولا العرش والسماء والارض •

ومن عجب أن يبدأ سفر لهيئة كبيرة فى دنيا البشر بقول مؤلفه : الحمد لله الذى جعل الولد والدا والوالد ولدا ولا عجب • وكأنه يريد أن يقطع على القارىء تفكيره ويلغى عقله بقوله (ولا عجب) ثم يشرح قائلا : ان الحمد لله الذى جعل محمدا عليه السلام والدا لآدم ، وجعل آدم والدا لمحمد •

ولو تصفحت هذا السفر لوجدت أن مؤلفه يقول فى اطرائه لرسول الله صلى الله عليه وسلم :

نبى هـــدى لولاه لـم يخلق الـورى
ولا العـرش والكرسى والأرض والسـما
هـو الأول الهادى هـو الآخـر الـذى
تأخـــر ارســـالا وخلقـا تقـدما
هـو الظاهر البادى هـو الباطن الـذى
أبـان لنـا مـا كـان عنـا تكتما

ومهما قيل فيه من شرح وتوضيح فان هذا ليس حبا صادقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم • فانه عليه السلام القائل لقوم قالوا له أنت سيدنا وابن سيدنا : « لا يستهوينكم الشيطان ولا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح بن مريم ، فانما أنا عبد ، الله ورسوله » لأن الحب الحقيقى يتمثل فى اقتفاء آثاره واتباع نهجه عقيدة وسلوكا •

وليس الحب فتحا لأبواب الاطراء واغراء الدهماء بالقول السمج الهزيل ولعل أصحاب هذا النهج ساروا خلف الحديث المكذوب الذى يقول ان جابرا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أول المخلوقات • فقال له : نور نبيك ياجابر ، ومنه كل المخلوقات •

ونحن لا نملك لأصحاب هذا الفكر المنحرف الا أن ندعوهم الى القرآن الكريم والسنة المطهرة • حتى تصح العقيدة وتستوى العقول • وتستقيم الفطر • ونقول لهم لا داعى للشطط والشطح الذى لا يقود صاحبه الا الى الضلال •

نعم تعالوا حسبة لله سبحانه نعكف على الهدى السليم والنهج القويم — القرآن والسنة — ندرس ما فاتنا منهما ، نقف حيث وقفا ونتحرك حيث تحركا • فهما ربيع القلوب ، وجلاء الهموم ، وذهاب الحزن •

نعم — لا داعى لأوراد حفظت وتورث للأبناء والأحفاد والمريدين — على غير صواب — وكان الأولى بل والأوجب أن نورث كل ثابت من القرآن العظيم والسنة الطاهرة • فان الرسول عليه السلام لم يدع بابا يقرب العبد من الله الا وحث عليه • ولم يدع بابا يبعد العبد عن الله الا ونهى عنه •

ونسأله تعالى أن يوفقنا للعمل بكتابه وبسنة رسوله صلى الله عليه وسلم •

ابراهيم شعبان يوسف

حكم اقتناء الكلاب فى البيوت

الأستاذ أحمد بهجت صاحب باب « صندوق الدنيا بجريدة الأهرام » له كتابات كثيرة فى أمور الدين تدل على سعة اطلاعه فى هذا المجال • ورغم ذلك فقد أخطأ حين استند الى فكره دون أن يبحث عن النصوص ومدى صحتها • ذلك أن واحدا من الذين يقرءون له رأى صورته فى حديث صحفى وهو يربت على رأس كلب فكتب اليه بأنه يعلم أن هناك حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينص على أن ملائكة الرحمة لاتدخل بيتا فيه كلب ثم قال : فما بالك بثلاثة كلاب هم حرسك الخاص ؟

ويرد الأستاذ أحمد بهجت على صفحات الأهرام فيقول انه يعتقد أن هذه الأحاديث مدسوسة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستشهد لما يراه بكلب أهل الكهف وغير ذلك •

وأقول ان من الخطأ والخطر أن يفتى أحد فى دين الله برأيه • ولو كلف الكاتب نفسه بالبحث عن صحة هذه الأحاديث أو سأل عنها أهل العلم لعلم أنها صحيحة وأن الاسلام لم يرخص فى اقتناء الكلاب الا كلب الغنم والصيد والزرع • وهذه لا تكون داخل المنازل •

وهذه نخبة من الأحاديث الواردة فى هذا الموضوع نهديها للأستاذ أحمد بهجت ولكل من يقتنون الكلاب فى بيوتهم :

١ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت (واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى ساعة يأتيه

فيها ، فجاءت تلك الساعة ولم يأته ، وفى يده عصا فألقاها من يده وقال : ما يخلف الله وعده ولا رسله • ثم التفت فاذا جرو كلب تحت سريره فقال : ياعائشة متى دخل هذا الكلب ها هنا ؟ فقالت : والله ماداريت • فأمر به فأخرج فجاء جبريل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : واعدتنى فجلست لك فلم تأت • فقال : منعنى الكلب الذى كان فى بيتك ، انا لا ندخل بيتا فيه كلب ولا صورة) رواه مسلم •

٢ ــ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من اقتنى كلبا ــ الا كلب صيد أو ماشية ــ فانه ينقص من أجره كل يوم قيراطان) رواه البخارى ومسلم • وفى رواية : قيراط •

٣ ــ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الا كلب حرث أو ماشية) رواه البخارى ومسلم • وفى رواية (الا كلب غنم أو حرث أو صيد) وفى رواية (الا كلب صيد أو ماشية) وأمسك كلبا بمعنى اقتنى •

وفى رواية للبخارى (من اقتنى كلبا لا يغنى عنه زرعا ولا ضرعا نقص كل يوم من عمله قيراط) •

وفى رواية لمسلم (من اقتنى كلبا ليس بكلب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص من أجره قيراطان كل يوم) •

وأقول للأستاذ أحمد بهجت : ألا يدل ذلك على حرمة اقتناء الكلاب فى البيوت ؟

ترجمان القرآن
عبد الله بن عباس رضي الله عنه
بقلم: حسن محمد الجنيدي

مـــولـــده :

ولد عبد الله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الهجرة بثلاث سنين ، فقد روى مجاهد قال : قال ابن عبـــاس رضى الله عنهما لما كان النبى صلى الله عليه وسلـــم وأهـــل بيته بالشعب (شعب بنى هاشم مدة الحصار بمكة) أتى أبى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد أرى أم الفضل قد اشتملت على حمل • فقال : لعل الله أن يقر أعينكم • فأتى بى النبى صلى الله عليه وسلم وأنا فى خرقة فحنكنى بريقه •

صـــــلوات الرســـــول :

وقد أورد ابن عبد البر فى « الاستيعاب فى معرفة الأصحاب » أنه قد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه دعا لعبد الله بـــن عبـــــاس :

« اللهم علمه الحكمة وتأويل القـــرآن »

وفى بعض الروايات : « اللهم فقهه فى الدين وعلمه التأويل »

وفى حديث آخر : « اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين »

وفى حديث آخر : « اللهم زده علما وفقها »

ثم ذكر ابن عبد البر أن الأحاديث السابقة كلها صحيحة •

بركـــات دعـــاء الرســـول :

أخرج ابن حجر العسقلانى فى « الاصابة فى تمييز الصحابة » عن شريك عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق أنه قال •

« كنت اذا رأيت عبد الله بن عباس قلت : أجمل الناس • فاذا نطق قلت : أفصح الناس • فاذا تحدث قلت : أعلم الناس »

كما أورد ابن عبد البر فى الاستيعاب نفس كلام مسروق من نفس الطريق (شريك عن الاعمش عن أبى الضحى)

وفى المرجعين السابقين أيضا عن عبد الله بن مسعود رضى الله تعالى عنه قال : « أما ان ابن عباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد »رواية ابن حجر • أما رواية ابن عبد البر « نعم ترجمان القرآن ابن عباس لو أدرك •••• » أى لو أدرك كبار الصحابة لفاقهم علما وفقها • رضوان الله عليهم أجمعين •

كما أخرج الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى الحلية عن أبى صالح قال : لقد رأيت من ابن عباس مجلسا لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخرا : لقد رأيت الناس اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق فما كان أحد يقدر على أن يجىء ولا أن يذهب ، قال فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه • فقال لى ضع لى وضوءا ، قال فتوضأ وجلس وقال :

أخرج وقل لهم من كان يريد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل • قال فخرجت فآذنتهم حتى ملئوا البيت والحجرة فما سألوه عن شىء الا أخبرهم به وزادهم مثل ماسألوا عنه أو أكثر ثم قال : اخوانكم ، فخرجوا ثم قال : أخرج فقل : من أراد أن يسأل عنتفسير القرآن وتأويله فليدخل • قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة فما سألوه عن شىء الا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوا عنه أو أكثر • ثم قال : اخوانكم ، فخرجوا ، ثم قال : أخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل • فخرجتفقلت لهم : قال فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة فما سلوه عن شىء الا أخبرهم به وزادهم مثله • ثم قال : اخوانكم ، فخرجوا • ثم قال : أخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل• قال فخرجت فآذنتهم فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شىء الا أخبرهم به وزادهم مثله • ثم قال:

اخوانكم ، فخرجوا • ثم قال : أخرج فقل من أراد أن يسأل عن العربية والشعر والغريب من الكلام فليدخل • قال فدخلوا حتى ملئوا البيت والحجرة فما سألوه عن شيء الا أخبرهم به وزادهم مثله • قال أبو صالح : فلو أن قريشا كلها فخرت بذلك لكان فخرا ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس •

ألقابه :

ذكر ابن عبد البر فى الاستيعاب أن أصحابه كانوا يسمونه البحر ويسمونه الحبر • كما روى أبو نعيم فى الحلية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه أنه قال : انتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم وعنده جبريل عليه السلام ، فقال له جبريل عليه السلام : « انه كائن (أى سيصبح حيث كان وقتئذ غلاما) حبر هذه الأمة فاستوصى به خيرا • » تفرد به عبد المؤمن بن خالد وهو حديثه

وأورد ابن حجر العسقلانى فى « الاصابة فى تمييز الصحابة » عن عمرو بن دينار أنه قال عندما مات عبد الله بن عباس : « مات ربانى هذه الأمة »

وأنشد عبد الله بن أبى زيد الهلالى :

ونحن ولدنا الفضل والحبر بعده عنيت أبا العباس ذا الفضل والندى

حب الفاروق عمر لابن عباس :

كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحب عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ويدنيه ويقربه ويشاوره مع أجلة الصحابة وكان يقول :

« ابن عباس فتى الكهول ، له لسان سئول ، وقلب عقول » •

وأورد أبو نعيم فى الحلية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : كان عمر يدخلنى مع أشياخ بدر ، فقال بعضهم : لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله ؟ فقال : انه ممن قد علمتم (أى من بنى هاشم) ، قال فدعاهم ذات يوم ودعانى معهم ، وما رأيته دعانى

يومئذ الا ليريهم منى ، فقال : ماتقولون فى (اذا جاء نصر الله والفتح) حتى ختم السورة ؟ قال بعضهم : أمرنا أن نحمد الله تعالى ونستغفره اذا جاء نصر الله وفتح علينا ، وقال بعضهم : لا ندرى ؟ ولم يقل بعضهم شيئا • فقال لى : يا ابن عباس كذلك تقول ؟ قلت : لا ، قال : فما تقول ؟ قلت : هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه الله ، (اذا جاء نصر الله والفتح) — فتح مكة — فذاك علامة أجلك ، (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) •

فقال عمر : ما أعلم منها الا ما تعلم •

كما أخرج أيضا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ، أن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه جلس فى رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فذكروا ليلة القدر فتكلم منهم من سمع فيها بشىء مما سمع ، فتراجع القوم فيها الكلام (أى تجادلوا) فقال عمر : مالك ياابن عباس صامت لا تتكلم ؟ تكلم ولا تمنعك الحداثة، قال ابن عباس : فقلت ياأمير المؤمنين ان الله تعالى وتر يحب الوتر ، فجعل أيام الدنيا تدور على سبع ، وخلق الانسان من سبع ، وخلق أرزاقنا من سبع ، وخلق فوقنا سموات سبعا ، وخلق تحتنا أرضين سبعا ، وأعطى من المثانى (فاتحة الكتاب) سبعا ، ونهى فى كتابه عن نكاح (زواج) الأقربين عن سبع ، وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة سبعا ، وبين الصفا والمروة سبعا ، ورمى الجمار بسبع لاقامة ذكر الله مما ذكر فى كتابه ، فأرادها فى السبع الأواخر من شهر رمضان والله أعلم • فتعجب عمر وقال : ما وافقنى فيها أحد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الا هذا الغلام الذى لم تستو شئون رأسه ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « التمسوها فى العشر الأواخر » ثم قال : « ياهؤلاء من يؤدينى فى هذا كأداء ابن عباس »

من أجل ذلك كان الفاروق عمر — مع اجتهاده وثاقب نظره فى شئون المسلمين يعده للمعضلات » •

حسن محمد الجنيدى

من مفاخر التشريع الاسلامى :

القضاء فى الإسلام

بقلم : أحمد لطفى السيد

تميز النظام القضائى فى صدر الاسلام بخصائص فى اقامةالعدل واحقاق الحق لم يسجلها التاريخ بهذا الذى تميزت به فى ضوء شريعة الله لأى نظام قضائى آخر ... سواء فى الماضى ، أو فى الحاضر ...ذلك أن القاضى كان يحمل أمانة الفصل بين المتخاصمين ، وردع الظالمين ، واقامة حدود الله ، واقرار العدل بين الناس وفق ما تقضى به الاحكام الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة ، وبوحى من فطرة دينية حية يخشى بها عقاب الله يوم الحساب ، ويرجو ثوابه . . . وصدق الله العظيم « فاحكم بين الناس بالحق ، ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله » .

ولهذا كانت العدالة بتمام دوافعها ، واشراق مصادرها ، ميسرة للقضاة فى صدر الاسلام الذى حفل زمانه بالعديد من روادهم مثل شريح القاضى الذى قضى ليهودى على مسلم عظيم المكانة والمقام .. فلم يغضب لقرار القاضى وأجازه مطمئنا .

كذلك يوسف القاضى الذى قضى لنصرانى على هارون الرشيد فى ابان خلافته ، واتساع ملكه . فلم يتغير لقرار القاضى وأجازه مطمئنا .

بهؤلاء القضاة الاعلام .. الى جوار غيرهم فى مجالات الحياة الاخرى .. أشرقت على الدنيا أنوار الشريعة الاسلامية السمحاء ، معلنة مبدأ المساواة بين الناس فى كل ما أوجبه الاسلام لهم أو عليهم من حقوق الانسان .

أليس الاسلام هو صاحب أول تشريع عن المساواة ؟ ؟ وتكريم الانسانية فى تاريخ البشرية جمعاء ؟ ؟ فجعل حقوق الانسان جزاء صميما من الدين عقيدة وشريعة . . . وجعل احترام حقوق الانسان فريضة على المسلمين حكاما ومحكومين ؟؟ . . قال تعالى « ولقد

كرمنا بنى آدم » « ان أكرمكم عند الله أتقاكم » • • • ويقـــول رسول الله صلى الله عليه وسلم « الناس سواسية كأسنان المشط » « لا تفلح أمة لايؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى » •

أما العدل فى المعاملة فان التشريع الاســلامى أقره بصــورته المطلقة الواسعة • • قال الحق تبارك وتعالى « ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدِلوا هو أقرب للتقوى »،، « يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شــهداء لله ولو علــى أنفسكم أو الوالدين والأقربين • ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما • فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا • وان تلووا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا » أى لا يجوز أن تحملكم عداوة قوم أو كرههم على أن تظلموهم فى المعاملة أو فى الشهادة فان العداوة والصداقة والمحبة والكراهية والقرابة وعدم القرابة والغنى والفقر والمركز والجاه واللون والجنس • • • تستبعد كلها حين التعامل ، وحين التقاضى ، وعند الشهادة • والواجب هو العدل المطلق بأوسع معانيه وأكمل مشتملاته •

وأصبحت الجناية فى ظل التشريع الاســلامى يتحمل مسئوليتها الجانى وحده بعد أن كانت القبيلة تتحمل هذه المسئولية ، لقوله عز وجل « ولا تزر وازرة وزر أخرى » • • • ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « لا تجنى نفس على نفس » ، « لا يؤخذ رجل بجريرة أبيه ولا بجريرةأخيه » •

كما تم تطبيق مبدأ « لا جريمة ولا عقوبة الا بدليل شرعى » •• كما تقرر كذلك لأول مرة مبدأ « البينة على من ادعى • واليمين على من أنكــر » •

وأقــرا القضاء الاسلامى عقوبة القصاص حماية للنفوس لقوله عز وجل « ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب » « وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص » • • • • وحبب العفو وجعله من صاحب الشأن « المجنى عليه أو ولى الدم » • • • قال تعالى « فمن عفى له من أخيه شىء فاتباع بالمعروف وأداء اليه باحســان ذلك

تخفيف من ربكم ورحمة » ، « فمن تصدق فهو كفاءة له » .

وكذلك كان الاسلام أول نظام مكن غير المسلمين من الاقامة داخل الدولة الاسلامية بحقوق مساوية لحقوق المسلمين فيها متى كفوا أذاهم عنهم . وصدق الله العظيم « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » . . . .

وروى عن النبىصلى اللهعليه وسلم « من ظلم معاهدا أو كلفه فوق طاقته فأنا حجيجه » .

هذا بينما كانت القوانين الوضعية فى شتى أنحاء الارض ترى التمايز بين الافراد فى المحاكمة وتوقيع العقوبات بحسب طوائفهم وشخصياتهم .

ولقد كانت الاسوة الحسنة فى هذه المساواة بين جميع الناس أمام القضاء فى شريعة الاسلام فى القول المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » . فأرسى عليه الصلاة والسلام بهذا المنهج قواعد العدل حيث أعطى هذه الاسوة التى لا يأفل نورها أبدا ، والتى أوجب الله على المسلمين الاهتداء بها فى قوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » .

من هذا الاستعراض يتبين لنا أن التشريع الاسلامى سبق العالم باثنى عشر قرنا من الزمان فى دعوته الصريحة للمساواة والحرية والعدل فى المعاملة واقراره الحقوق الانسانية بصورة لا تدع مجالا لريب أو تردد . . وان تلك الحقوق سجلت فى دستور المسلمين الخالد الذى لا يعتريه التغيير أو التبديل . وان تأثير آياته ونوره فى القضاء الاسلامى قديما وحديثا أفعل ألف مرة من أى تشريع آخر ... وان العقل البشرى لا يستطيع أن يصل الى هذا الاعجاز التشريعى الاسلامى أو يأتى بمثله .

أحمد لطفى السيد

المستشار القانونى لمركز السنبلاوين

الاعتماد على الله ضرورة حياة

بقلم: على حفنى ابراهيم

— ٢ —

وكما ربط ربنا الرحمن الرحيم بين التوكل عليه جل وعلا وبين الايمان به سبحانه فى مثل قوله تعالى (قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا) وقوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وغيره فى القرآن كثير كذلك فقد جعل الله التوكل عليه ضمن أعظم ما يتصف به المؤمن فى مثل قوله تعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) ولما كانت هذه الآيات وهى أول سورة الأنفال وقد ذكر الله فيها غزوة بدر الكبرى وهى أول غزوة وقعت بين المؤمنين والكافرين جعل الله هذه الأوصاف التى جاءت فى هذه الآيات أسلوب عمل يجب أن يلتزم بها المقاتل وأن يتحلى بها • ومن هذه الصفات حسن الاعتماد على الله والتوكل عليه اعدادا لنفسه ورفعا لمعنوياته حتى تنزل عليه رحمة الله وتأييده ونصره الذى هو فى أمس الحاجة اليه • قال تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) •

ومثل ما جاء فى قوله تعالى (فما أوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون • والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) وهذا الربط الالهى بين التوكل وعظم هذه الصفات يعطيك قدر عظمة التوكل على الله جل جلاله •

وحكمة التوكل على الله أنه جل جلاله قد بسط سلطانه على ملكه وهو الرحمن الرحيم البر بعباده • وقد ربط الله حياة الخلق بقدرته واحسانه بحيث لو منع الله فضله عن أحد من خلقه فلا وجود له • فاعتماد الانسان على ربه باخلاص وعلم بأسماء الله وصفاته ينال به الانسان ما عند الله من الخير العميم والتأييد الكامل •

وحقيقة التوكل هى تعلق القلب بالله وحده وخلوه مما سوى الله لعلم الانسان المتوكل أن الأمور فى حقيقتها بيد الله وحده فهو مالك أمر العالم كله ومدبر شأن الكون • فـلا تنفك ذرة فى هذا الملك المترامى الأطراف عن قدرة الله وعلمه وتدبيره • ولما كان التوكل عملا من أعمال القلب الذى هو سلطان الجسد فلو شارك الله غيره فى قلب أى انسان بمعنى أن يتوكل على الله وفى قلب العبد تعلق بغيره فذلك لا يرضاه الله• جاء فى الحديث القدسى : من عمل عمـلا أشرك فيه معى غيرى تركته وشركه • فكان من الضرورى توكل القلب مع الاحساس بضعف الانسان وحاجته الى ربه مع النطق باللسان المعبر عمـا فى القلب • فاذا تلفظ اللسان بهذه الكلمة « توكلت على الله » مع عدم الاحساس بقيمة اللفظ لن ينفعه ويعتبر هذا التوكل توكل المنافقين والعياذ بالله •

وهنا نقطة هامة يجب التنبيه اليها وهى ثمرة التوكل على الله فان العبرة أن يقبل الله توكلنا عليـه فيستجيب دعاءنا ويدفع عنـا غوائل الدهر • فما أسعد من تقبل الله توكله عليه ! ومثل ذلك دعوى حب الله فما من أحدالا ويزعم أنه يحب الله ولكن العبرة هنا أن يبادلنا الله بالحب حبا • وقد قالوا ليست العبرة فى أن تحب الله وانما العبرة فى أن يحبك الله • قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) •

ويتوقف ذلك على أمرين : تفرغ القلب مما سوى الله بحيث يجعل أمله فى الله وحده ويحسن الظن بربه • والثانى أن يعمل على مرضـاة الله بالعمل الصالح ويتجنب المعصية اذ أن معصية الله تحجب عن العبد رحمة الله وعونه • قال الله تعالى (انما يتقبل الله من المتقين)

وكثيرا ما كان النبى صلى الله عليه وسلم يجمع بين التوكل على الله ومثيله من أعمال القلب فى دعاء واحد مثل ما جاء فى الصحيحين عن ابن عباس رضى اللهعنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقـول (اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت واليك أنبت وبك خاصمت • اللهم أعوذ بعزتك لا اله الا أنت أن تضلنى • أنت الحى الذى لا تموت والجن والانس يموتون) وفى الصحيحين أيضا حديث البراء بن عازب

رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (يا فلان اذا أويت الى فراشك فقل اللهـم أسلمت نفسى اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت أمرى اليك وألجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك • لاملجأ ولا منجى منك الا اليك • آمنت بكتابك الذى أنزلت وبنبيك الذى أرسـلت) كذلك كان يقول اذا خرج من بيته (بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله) •

وقال ابن القيم فى كتابه « الفوائد » : التوكل نوعان أحدهما توكل عليه فى جلب حوائج العبد وحظوظه الدنيوية أو دفع مكروهاته ومصائبه الدنيوية • والثانى التوكل عليه فى حصول ما يحبه هو ويرضاه من الايمان واليقين والجهاد والدعوة اليه • وبين النوعين من الفضل مالا يحصيه الا الله • فمن توكل عليه فى النوع الثانى حق توكله كفاه النوع الاول تمام الكفاية•ومتى توكل عليه فى النوع الاول دون الثانى كفاه أيضا ولكن لايكون له عاقبة المتوكل فيما يحبه ويرضاه • فأعظم التوكل عليه التوكل فى الهداية وتجريد التوحيد ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاد أهل الباطل فهذا توكل الرسل وخاصة أتباعهم •

وهذا التحقيق لابن القيم يدل على عمق الفهم وقوة الادراك•فان أفضل ما عند الله من النعم ما كان متصلا بالعقيدة الصحيحة والعمـل الصالح الذى ينال به العبد رحمة الله فى الدنيا والآخرة من التوفيق والهداية والسداد • أما متاع الدنيا فهو عرض زائل • وفى مثل هذا يقول الله تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله فى الآخرة من نصيب) وغيره فى القـرآن كثيـر •

كذلك يجب أن يكون توكلنا على الله نابعا من العقيدة الاسلامية فى الله ربنا • ونوقن أن ما عند الله أقرب الينا مما فى أيدينا وأن تصل ثقتنا بالله الى العمق البعيد اذ هو البر بعباده الرحيم بخلقه • وقد تودد الى عباده بنعمه الشاملة وهو الغنى عن خلقه • فيجب أن نقابل هذه النعم بالشكر والخضوع لجلاله سبحانه وأن نبذل ما فى وسعنا للعمل على مرضاته ثم الاعتراف بعبوديتنا له وحده فلا نذل أنفسنا الا له ولا

نخضع رقابنا الا لعظمته بالدعاء والخشية والرغبة والرهبة والتعظيم والنذر والذبح والاعتماد والتوكل عليه سبحانه • كذلك من الضرورى أن يكون اعتقادنا فى الله بعيد عن عقيدة أهل الجاهلية الذين ذكر الله فى القرآن عقيدتهم فى أوليائهم مثل قوله تعالى (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله أندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار) وقوله تعالى (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون) ومعنى هذا أن مشركى الجاهلية الأولى كانوا يؤمنون بوجود الله وأنهم كانوا اذا أصابهم ضر لجئوا الى الله وحده يدعونه مخلصين له الدين فاذا نجاهم واستجاب دعاءهم اذا هم ينسبون نجاتهم الى أوليائهم ويقولون انهم وسطاء بينهم وبين الله • وما أشبه الليلة بالبارحة فبعد أن قضى الاسلام على هذه الظاهرة الشركية اذا بالشيطان الرجيم يرد الناس الى نفس الشرك بل أضل منه على يد المتصوفة فهذه آثارهم تراها حول القباب والمقاصير • فاذا مس أحدهم هم أو غم أو كرب فزع الى الموتى يدعوهم من دون الله من مكان بعيد أو قريب وتسمعهم يقولون أغثنا ، أدركنا ويطلبون المدد من معبوديهم • فالأولون كانوا عند الشدة ينسون آلهتهم الا الله وحده وعند كشف الكرب يرجعون الى جهلهم • وأهل التصوف ينسون الله فى الشدة والرخاء على السواء • والعجب أنهم يفعلون هذا ويقولون توكلنا على الله • فهل هذا توكل المسلمين ؟

ألا ياقوم انه لا يملك الخير والشر والنفع والضر الا الله جل جلاله

نريد العودة الى الله والى العقيدة الاسلامية الصحيحة المستمدة من القرآن والحديث بعيدا عن الجاهلية •

نريد أن يكون توكلنا على الله نابعا من معرفتنا بالله عن طريق القرآن والحديث • والله ولى التوفيق

على حفنى ابراهيم

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ١٥ —

تابع سـورة الأنبياء — ٢١

٦٧ — أف لكم ولما تعبدون من دون الله : قبحا لكم ولأصنامكم •

٧١ — الارض التى باركنا فيها : أرض فلسطين •

٧٢ — نافلة : حفيدا زيادة على الابن اسحق •

٧٨ — نفشت : رعت ليلا من غير راع •

٨٠ — لبوس : دروع من الحديد •

٩١ — التى أحصنت فرجها : هى مريم •

٩٣ — وتقطعوا : تقسموا فأصبحوا فرقا وشيعا وأحزابا ومذاهب •

٩٤ — وانا له كاتبون : فلا يضيع شىء من عمله الصالح •

٩٥ — حرام : لا يستبعد رجوعهم بل لابد من رجوعهم •

٩٦ — حدب : مرتفع •

— ينسلون : يسرعون

٩٧ — الوعد الحق : يوم القيامة •

— شاخصة : عيونهم مفتحة لا تطرف من الهول •

٩٨ — حصب جهنم : حطب جهنم ووقودها •

١٠٢ — حسيسها : صوت النار فى تأججها وفورانها •

١٠٤ — كطى السجل للكتب : كما تطوى الورقة فى الحافظة •

١٠٥ — الزبور : الكتاب الذى أنزل على داود عليه السلام •

ـ الذكر : التوراة .

١٠٦ ـ لبلاغا : ما يكفى لتذكير العابدين .

١٠٩ ـ آذنتكم : أعلمتكم وأعلنتكم .

ـ على سواء : بلاغ لكم جميعا .

سـورة الحج ـ ٢٢

١ ـ زلزلة الساعة : رجفة القيامة .

٢ ـ تذهل : تغفل وتنسى .

ـ مرضعة : ثديها فى رضيعها .

ـ تضع كل ذات حمل حملها : تسقط الجنين من الهول .

ـ سكارى : يترنحون كالسكارى .

٣ ـ مريد : عاتى متمرد .

٥ ـ علقة : قطعة من الدم الغليظ .

ـ مضغـة : قطعة لحم .

ـ مخلقة : تامة الخلقة .

ـ أشدكم : قوتكم جسما وعقلا .

ـ أرذل : العمر الذى يصير فيه الانسان مرذولا خرفا .

ـ هامدة : قاحلة ميتة لا نبات فيها .

ـ اهتزت : تحركت بالنبات .

ـ ربت : ارتفعت وزادت .

ـ زوج بهيج : شكل مفرح .

٩ ـ ثانى عطفه : أعرض ونأى بجانبه أى استكبر .

١١ ـ حرف :لينال الدنيا ، أى فى السراء دون الضراء .

١٣ ـ العشير : المعاشر .

١٥ ـ بسبب : بحبل .

ـ ليقطع : ليختنق بوضع عنقه فى الحبل وهـو يقف على شىء مرتفع ثم يرفس ذلـك الشىء لينقطع عن الارض ويتعلق فى الحبل فيموت منتحرا حتى لا يرى نصر الله لنبيه وللمؤمنين •

١٧ ـ المجوس : عباد الكواكب •

٢١ ـ مقامع : أعمدة من حديد يضرب بها على رءوسهم •

٢٥ ـ العاكف : المقيم فى مكة •

ـ الباد : الوافد القادم من خارجها •

ـ بالحاد : ميلا الى الظلم •

٢٦ ـ بوأنا : أرشدناه الى المكان الذى يبنى فيه البيت الحرام •

ـ والقائمين : المقيمين حول البيت •

٢٧ ـ وأذن : أعلن فى الناس ليأتوا لحج البيت •

ـ رجالا : ماشين على الارجل •

ـ ضامر : ركبانا على ابل ضمرها وأهزلهـا السفر •

ـ فج عميق : مكان بعيد ، والفج الطريق الواسع بين جبلين •

٢٩ ـ تفثهم : مثل حلق الرأس وقص الأظفار وازالة ماعلق بأجسامهم مـدة الاحرام ، وذلك بعد التحلل يـوم النحـر •

٣٠ ـ اجتنبوا الرجس من الأوثان : فعبادة غير الله رجس وقذارة فى القلب والعقل والنفس •

٣١ ـ حنفاء لله : أخلصوا العبادة لله ولا تتخذوا شركاء وأندادا من الاحياء أو الموتى الذين أصبحوا عظاما ورفاتا •

٣٢ ـ شعائر الله : مناسك الحج وأعماله •

٣٣ ـ محلها : مكان نحرها •

٣٤ ـ منسكا : ما يتقربون به الى الله كحجكم وذبحكم لله •

ـ المخبتين : الخاشعين الخاضعين لله •

٣٥ ـ وجلت قلوبهم : خافت وخشيت وخشعت •

٣٦ ــ البدن : الابل والبقر التى تساق لتذبح فى مكة .

ــ صواف : صفت قوائمها واقفة معتدلة .

ــ وجبت : وقعت منهدة على جنبها للذبح .

ــ القانع : المتعفف عن السؤال ويرضى بالقليل .

ــ المعتر : الذى يعرو الناس ويغشاهم ويسألهم .

٣٧ ــ لن ينال الله : لا يرضى الله عنكم بذبائحكم ولكن بايمانكم وتقواكم .

٤٠ ــ صوامع : معابد النصارى .

ــ بيع : مكان انقطاع الرهبان للعبادة .

ــ صلوات : جمع صالوت وهى معابد اليهود .

٤٤ ــ أمليت : أمهلت .

٤٥ ــ فكأين : فكم .

ــ خاوية على عروشها : بيوتها خربة ساقطة .

ــ وبئر معطلة : خلت من وارديها الذين كانوا يستقون منها .

ــ وقصر مشيد : قائم ولكنه خلا من ساكنيه .

٤٦ ــ تعمى القلوب : عمى القلب سبب كل ضلال لا عمى العين .

٥١ ــ معاجزين : ظانين أنهم يبطلون آيات الله ويطفئون نورها .

٥٢ ــ تمنى : قرأ آيات الله على المشركين متمنيا هدايتهم .

ــ ألقى الشيطان : تصدى له شياطين الانس ليحرفوا دعوته .

ــ فينسخ الله ما يلقى الشيطان : يبطل كيده وينصر رسله .

٥٥ ــ فى مرية : فى شك .

٥٩ ــ مدخلا : منزلا فى الجنة .

٦٠ ــ بغى عليه : أعتدى عليه ظلما .

٦٦ ــ منسكا : شرعنا لكل أمة عبادة خاصة بها .

٦٧ ــ جادلوك : فى شريعتك فلا تلتفت اليهم .

٧١ ــ ما لم ينزل به سلطانا : يعبدون آلهة اخترعوها ليس نهم دليل ولا حجة عليها من الله .

٧٢ ــ يبسطون : يبطشون .

٧٣ ــ لن يخلقوا ذبابا : ان الذين اتخذتموهم شفعاء ووسطاء وناديتموهم من دون الله لن يقدروا على خلق ذبابة ، ولو سلب الذباب منهم شيئا لا يقدرون على رده .

٧٨ ــ واعتصموا بالله : توكلوا عليه وكونوا فى عصمته .

سورة المؤمنون ــ ٢٣

٣ ــ اللغو : الباطل .

١٢ ــ سلالة : الخلاصة التى استلت من الطين .

١٧ ــ طرائق : سموات تطرقها الملائكة .

٢٠ ــ صبغ : ما يصبغ الخبز وهو الادام .

٢٦ ــ انصرنى بما كذبون . انصرنى عليهم لسبب تكذيبهم لى .

٢٧ ــ بأعيننا ووحينا : برعايتنا وارشادنا .

ــ وفار التنور : اندفع الماء من الفرن علامة على بداية الطوفان .

٢٨ ــ استويت : جلست على السفينة .

٣١ ــ قرنا آخرين : أمة أخرى ، قيل انهم عاد قوم هود .

٣٣ ــ أترفناهم : نعمناهم ووسعنا عليهم من متع الحياة .

٣٦ ــ هيهات : بعيد جدا أن يحدث البعث والنشور الذى يحدثكم عنه .

٤١ ــ غثاء : قشا يحمله السيل .

٤٢ ــ قرونا : أجيالا وأقواما .

٤٤ ــ تترا : متتابعين واحدا بعد واحد الى أقوامهم .

٤٧ ــ عابدون : خاضعون خضوع العبيد .

٥٠ ــ قــرار : مكان على الربوة ملائم للاستقــرار فيه .
ــ معين : مــاء عــذب كثير .
٥٣ ــ فتقطعوا : تفرقــوا مذاهب وشيعا وأحزابا .
٥٤ ــ غمرتهم : ضلالهم وغفلتهــم .
٦٠ ــ يؤتــون : يقــدمون من الاعمــال ما يقدمــون .
٦١ ــ يســارعون : يتنافســون ويتســابقون فى فعل الخير .
٦٣ ــ غمرة : منغمسين فى الفتن والشهــوات .
٦٤ ــ يجأرون : يصرخون ويصيحــون مستغيثين .
٦٦ ــ تنكصــون : تعرضــون عن الحــق .
٦٧ ــ ســامرا : مكــانا تجتمعون فيه للسمر .
ــ تهجــرون : تقــولون هجرا من القول باطلا وزورا .
٧٠ ــ جنة : جنون .
٧٢ ــ خرجا : خراجا ، أى أجــرا أو أتاوة .
٧٤ ــ لناكبون : لمائلون عن الصراط المستقيم .
٧٥ ــ للجوا : لتمــادوا .
٧٧ ــ مبلسون : منكسرون قانطون من رحمة الله .
٧٩ ــ ذرأكــم : خلقكــم .
٨٨ ــ يجير : يحمى من يستجيره ويجعله فى جــواره .
ــ ولا يجــار عليه : لا يستطيع أحــد أن يحمى أحــدا منه .
٩٦ ــ ادفع : قابل السيئة بالحسنة .
٩٧ ــ همزات الشياطين : وســاوسهــم .
٩٨ ــ يحضرون : حاضرين معى فيفســدوا كل عملى .
٩٩ ــ ارجعون : الى الدنيا لأعمل صــالحــا .
١٠٠ ــ برزخ : حاجز .
١٠١ ــ لا يتساءلون : لا يلتفت أحــد منهم الى أحــد .
١٠٤ ــ كالحــون : عابســون مغتمون .

سليمــان رشــاد محمد

الإسلام والمرأة

بقلم : عبد الرحمن الشرقاوي إبراهيم

ان الناظر الى حقيقة هذا الدين المتأمل فى أوامره ونواهيه المتتبع لما جاء به ... يرى أنه اشتمل على سعادة الناس ونهضتهم . فما أمر الله بشيء الا وفيه خيرنا وفلاحنا . وما نهى عن شيء الا وكان فيه صلاحنا ونجاتنا . فالله سبحانه هو خالق الأنفس وهو أعلم بطبائعها . ومن الاشياء التى اهتم بها الاسلام وأولاها عنايته ورعايته أمر المرأة من حيث حشمتها ووقارها وعفتها .

فالاسلام يدعو المرأة الى الاهتمام بالمظهر والجوهر على أن يكون هناك ارتباط بينهما . فلا يجوز لها أن تدعى العفة والطهارة بينما السلوك الخارجى مناقض لذلك . وأيضا لا تظهر بالمظهر الاسلامى بينما من الداخل غير ذلك . فالاسلام يريد الانسجام بين الجوهر الداخلى بنقائه والمظهر الخارجى بحسن السلوك .

والاسلام عندما يدعو المرأة الى نقاء الجوهر وحسن المظهر انما يريد لها أن تحيا حياة كريمة بعيدة عن المهانة . ولذلك كلف الرجال وأمرهم أن يتأدبوا فى سلوكهم مع المرأة حتى فى النظرة فقال سبحانه « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ... » ثم قال بعدها موجها التكليف الى المرأة المؤمنة « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن الا ماظهر منها ... » مما يكفل للمرأة الاستقامة والفلاح وللمجتمع الرشد والنجاح .

واذا كان الاسلام يدعو المرأة أن تغض بصرها وتحفظ فرجها ولا تبدى مفاتنها فتحفظ كرامتها من تبرج أهل الجاهلية الاولى الا أنها فى هذه الأيام — الا من رحم الله — قد نقضت العهد وأخذت زخرفها وازينت وفعلت ما يشين عفاف المرأة وينقص من آدميتها ويزرى من شأنها ويحط من كرامتها حيث تعرض نفسها كما يعرض البائع ما عنده من أشياء ليلفت نظر الغادى والرائح حتى ولو لم يشتر . ولا أدرى كيف تقبل

المرأة أن تعرض نفسها بأوصاف يخجل منها من لديه ذرة من حياء كما يحدث فى الاعلانات التى تنشر ببعض جرائدنا عن طلب أزواج أو زوجات حيث تقول المرأة انها رشقية القوام قمحية اللون هادئة الطبع وتريد رجلا أسمر اللون قوى البنية ذا شخصية قوية وتفضل أن يكون رجل أعمال • سبحان الله ! ما هذا ياقوم •• ! هل وصل الأمر بالمرأة أن تعرض نفسها وتصف جمالها وتلح فى طلب الرجل •

ان خروج المرأة عن آداب الاسلام بعرض نفسها وابداء مفاتنها وجمالها قد جعل منها سلعة رخيصة تنقص قيمتها فى نظر الرجال الشرفاء • وبعرض هذه المفاتن أطمعت المرأة السفهاء من الذئاب البشرية ليشبعوا رغباتهم الدنيئة منها •

ولو عادت المرأة الى فطرتها النقية والتزمت بما أمرها الشرع الحنيف لنالت رضا الله واحترام الناس • فان الاسلام يهدف الى حماية المرأة من الضياع والانهيار لان فى ذلك شرفا لها واستقامة للمجتمع • ولا صلاح ولا نهوض للمجتمع الا بنساء فاضلات يخرجن أجيالا صالحة رشيدة تنهض بأعباء المجتمع وتحمل مسئولياته ولن يتحقق هذا الا اذا رجعت المرأة الى فطرتها السوية فطرة الاسلام •

فعندما يقول الله تعالى للمرأة فى كل زمان ومكان « وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله • • • • » لا يجوز لمن يدعون أنهم أنصار المرأة أو محرروها أن يعرضوا آراءهم ويشرعوا لها حسب أهوائهم وميولهم فيزينون لها العرى وعرض المفاتن باسم الحضارة والمدنية • وكأنهم يقولون ان الاسلام هو التأخر والرجعية • بينما الحقيقة أن الاسلام جاء بالرحمة والهداية التى لا يدركها ولا يصل اليها أصحاب القلوب المريضة الغلف الذين يحذر الاسلام منهم « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض » فهؤلاء هم الذين اتبعوا أهواءهم فزين لهم الشيطان سوء أعمالهم •

وعندما تتشبع المرأة بالمفاهيم الاسلامية الاصيلة وتعود الى حظيرة

الاسلام وتعمل بأوامره ونواهيه ستشعر وقتها بحلاوة الايمان وحلاوة الاستجابة لله سبحانه « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا »

عبد الرحمن الشربينى ابراهيم

من أخبار الجماعة

احتماع الجمعية العمومية العادية للمركز العام

بمشيئة الله تعالى ستجتمع الجمعية العمومية العادية لجماعة أنصار السنة المحمدية (المركز العام) عقب صلاة الظهر يوم الخميس ٢٦ جمادى الآخرة ١٤٠٤ الموافق ٢٩ مارس ١٩٨٤ للنظر فى جدول الأعمال الذى تم ابلاغهلفروع الجماعة بجميع أنحاء الجمهورية ويشمل:

١ ــ عرض التقرير السنوى لمجلس الادارة عن نشاط الجماعة عام ١٩٨٣

٢ ــ اعتماد الحساب الختامى لعام ١٩٨٣ •

٣ ــ التصديق على مشروع ميزانية عام ١٩٨٤ •

٤ ــ تعيين مراقب الحسابات لعام ١٩٨٤ •

٥ ــ انتخاب أعضاء مجلس الادارة بدلا من الذين انتهت مدة عضويتهم بالاسقاط الثلثى •

هذا وقد تحدد موعد قبول طلبات المرشحين لعضوية المجلس خلال المدة من أول فبراير الى العاشر من فبراير ١٩٨٤ •

وسيتم الاجتماع بمشيئة الله تعالى بالمقر المؤقت للمركز العام وهو ١٣ شارع قولة عابدين القاهرة • والله ولى التوفيق •